العدول في العطف وأثره في الدلالة
دراسة في القرآن الكريم

د/ محمد شكري خليل السيد
مدرس النحو والصرف والعروض
بكلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة قناة السويس

العدول في العطف وأثره في الدلالة دراسة في القرآن الكريم

محمد شكري خليل السيد
مدرس النحو والصرف والعروض- بكلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة قناة السويس.
البريد الإلكتروني: Mohamed_said@art.suez.edu.eg

الملخص: يُعد العدول عن النظام الاعتيادي للغة العربية أحد المسالك التعبيرية التي يكثر استخدامها في القرآن الكريم، وهو لا يقتصر على التحوُّل من ضمير إلى آخر، ولا من صيغة إلى أخرى، بل يتسع مفهومه ليشمل كل تحول، أو انكسار في نسق التعبير يُضاف به إلى المعنى إيماءات وتعبيرات أسلوبية جديدة. وتتحدد طبيعة العدول في النص القرآني بمستويين: المعنى وبناء الجملة؛ وذلك لبيان أهمية المعنى المراد بيانه في السياق المعدول إليه. وقد بدا واضحًا العدول عن المطابقة بين المعطوف والمعطوف عليه في كثير من تراكيب القرآن الكريم، وتعددت أنماط هذا العدول: العدول في عطف الاسم والفعل، والعدول في عطف الزمن، والعدول في عطف الجمل، والعدول في عطف الحُكم الإعرابي. لذا أحاول في هذا البحث أن أتناول العدول في العطف في القرآن الكريم، وأبيّن أنماطه ودلالاته.

الكلمات المفتاحية: العدول – العطف – الدلالة – بناء الجملة – التحول – المطابقة – المعطوف والمعطوف عليه.

Adulteration in kindness and its effect on significance, a study in the Holy Quran

Mohammed Shukri Khalil Elsaid.
Lecturer of grammar, morphology and presentation - Faculty of Arts and Humanities - Suez Canal University.
Email: Mohamed_said@art.suez.edu.eg

Abstract: The retractation from the usual system of The Arabic language is one of the expressive methods frequently used in the Holy Qur'an. It is not limited to the transition from one pronoun to another, nor from one formula to another, but its concept extends to include every shift, or break-in in the pattern of expression, with new gestures and stylistic expressions. The nature of the retractation in the Qur'anic text is defined by two levels: meaning and syntax, in order to show the importance of the meaning to be described in the context referred to. It has been clear that the retractation of matching between two related words in many of the compositions of the Holy Qur'an is different: the retractation of noun and verb conjunctions, the retractation of time conjunctions, the retractation of the sentences conjunctions, and the retractation of the conjunctions of the expressive judgment. Therefore, in this research, I try to explore the retractation of conjunctions in the Holy Qur'an to show its patterns and connotations.

Keywords: Retractation – Conjunction – significance – syntax - transition – matching - two related words.

المقدمة

يُعد التركيب اللغوي بناءً متميزًا يستمد مقومات تميزه من عناصره الداخلية المتمثلة في طبيعة سماته وقوانينه اللغوية، وخواصِّه النوعية، ولكنه قد يُعدَل عن ذلك النظام النمطي الاعتيادي إلى أسلوب تركيبي جديد – لا يساير الشائع المألوف من قواعد اللغة وأعرافها، ويُعد خروجًا على تلك القواعد والأعراف – تتولَّد عنه طاقات جديدة من التعبير والدلالة لا تستطيع اللغة في مستواها النمطي العادي عن تحقيقها.

ويُعد هذا العدول عن النظام النمطي الاعتيادي أحد المسالك التعبيرية التي يكثر استخدامها في النص القرآني، وهو لا يقتصر على التحوُّل من ضمير إلى آخر، ولا من صيغة إلى أخرى، بل يتسع مفهومه ليشمل كل تحول، أو انكسار في نسق التعبير، لا يتغير به جوهر المعنى للتركيب، وإنما يُضاف به إلى المعنى إيماءات وتعبيرات أسلوبية جديدة.

ولمَّا كان للعدول أهمية كبرى في تفسير تحوُّل النسق في النصوص والتراكيب، وبيان المعاني الجديدة الناشئة عن هذا التحول آثرتُ أن يكون **موضوع هذا البحث** متعلِّقًا بالعدول في العطف، وبيان أثره الدلالي في النص القرآني، فجاء هذا البحث بعنوان: **(العدول في العطف وأثره في الدلالة دراسة في القرآن الكريم)**.

وتأتي **أهمية هذا الموضوع** من كَوْنه يتناول ظاهرة نحوية مُطَّردة في كتاب الله تعالى، وهي ظاهرة العدول في العطف، وبيان أثرها الدلالي في السياق القرآني من خلال بيان مفهوم العدول ووظائفه في التراكيب والنصوص، وبيان أنماط العدول في العطف في القرآن الكريم، كما أن لدراسة هذا الموضوع أهمية كبرى في الكشف عن منهج بعض النحاة والمفسرين في تفسير النصوص التي تتضح فيها هذه الظاهرة.

وقد كان وجود كثير من التراكيب التي يبدو فيها الخروج عن المطابقة بين المعطوف والمعطوف عليه في النص القرآني سببًا **لاختياري هذا الموضوع**؛ فلا شك في أنها تنضوي على دلالات بيانية، ولمحات فنية جمالية؛ لأن لغة القرآن الكريم مبنية على نظام لغوي مترابط ومتماسك.

ومن ثَمَّ فإن **هذا البحث يهدف إلى** بيان أنماط العدول في العطف في القرآن الكريم، والكشف عن أثره الدلالي.

أمَّا عن **منهج البحث** فقد اتبعت المنهج الوصفي القائم على التحليل من خلال تناول بعض الآيات القرآنية التي تتضح فيها هذه الظاهرة، وبيان الأثر الدلالي الناشئ عن العدول في العطف فيها.

أمَّا بالنسبة **للدراسات السابقة** فلم أجد – في حدود اطِّلاعي – دراسة بعنوان: (العدول في العطف وأثره في الدلالة دراسة في القرآن الكريم)، ولكن هناك بعض الدراسات التي تناولت العدول في التراكيب – وهي تختلف عن هذا البحث – ومنها:

١ – (العدول في البنية التركيبية قراءة في التراث البلاغي): د/ إبراهيم بن منصور التركي[١]، وتناولت هذه الدراسة العدول في علم المعاني.

٢ – (العدول في السياق القرآني): د/ حسن حميد فياض[٢]، وتناولت هذه الدراسة مظاهر العدول في السياق في أربع آيات قرآنية فقط[٣]، وحاولَتْ إثباتَ أن هذه الآيات جاءت في مكانها المناسب؛ لوجود رابط عام يربطها بما قبلها وما بعدها من الآيات.

خطة البحث:

يشتمل هذا البحث على مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة، وثبت بالمصادر والمراجع.

المقدمة: اشتملت على موضوع البحث، وأهميته، وأسباب اختياره، وأهدافه، ومنهجه، والدراسات السابقة فيه.

التمهيد: العدول ووظائفه في التراكيب والنصوص:

- **أولًا:** العدول لغة واصطلاحًا.
- **ثانيًا:** وظائف العدول في التراكيب والنصوص.

المبحث الأول: العدول في عطف الاسم والفعل وأثره في الدلالة في القرآن الكريم:

- **أولًا:** عطف الاسم على الفعل.
- **ثانيًا:** عطف الفعل على الاسم.

المبحث الثاني: العدول في عطف الزمن وأثره في الدلالة في القرآن الكريم:

- **أولًا:** عطف الفعل الماضي على الفعل المضارع.
- **ثانيًا:** عطف الفعل المضارع على الفعل الماضي.
- **ثالثًا:** عطف فعل الأمر على الفعل الماضي.
- **رابعًا:** عطف فعل الأمر على الفعل المضارع.

المبحث الثالث: العدول في عطف الجمل وأثره في الدلالة في القرآن الكريم:

- **أولًا:** عطف الجملة الاسمية على الجملة الفعلية.
- **ثانيًا:** عطف الجملة الفعلية على الجملة الاسمية.

المبحث الرابع: العدول في عطف الحُكم الإعرابي وأثره في الدلالة في القرآن الكريم:

- **أولًا:** عطف منصوب على مرفوع.
- **ثانيًا:** عطف مرفوع على منصوب.
- **ثالثًا:** عطف منصوب على مجرور.
- **رابعًا:** عطف مرفوع على مجرور.
- **خامسًا:** عطف مجزوم على منصوب.

الخاتمة: وتشمل أهم النتائج التي توصَّل إليها البحث.

المصادر والمراجع التي أفاد منها البحث.

التمهيد

العدول ووظائفه في التراكيب والنصوص

أولًا: العدول لغة واصطلاحًا:

أ – العدول لغةً:

العدول في اللغة يعني الحِيَاد، والمَيْل، والرجوع عن الشيء إلى غيره، جاء في المُحْكَم وفي غيره من المعاجم: "عَدَلَ عن الشيء يعدِل عَدلًا وعُدولًا: حاد، وعَدَلَ إليه عُدولًا: رجع ... وعَدَلَ الطريقُ: مال"(٤).

ب – العدول اصطلاحًا:

مصطلح (العدول) مرادف لمصطلح قديم عند النحاة والبلاغيين، وهو مصطلح (العَدْل)، فكلاهما مصدر للفعل (عَدَل)، وكلاهما يختصَّان بالتحوُّلات الطارئة على الأصول الصرفية والنحوية، فمصطلح (العَدْل) استخدمه سيبويه ومَن بعده، وهو يخص العلة المانعة من صَرْف بعض الأسماء المتمكِّنة(٥)، ومصطلح (العُدول) يدل على التحولات الوظيفية الطارئة على البنية التركيبية في الاستعمال اللغوي في المستويات الصرفية والنحوية والدلالية؛ لغرض بلاغي أو دلالي، فقد ذكر ابن الأثير أن "العدول عن صيغة من الألفاظ إلى صيغة أخرى لا يكون إلا لنوع خصوصية اقتضت ذلك، وهو لا يتوخَّاه في كلامه إلا العارف برموز الفصاحة والبلاغة، الذي اطَّلع على أسرارها، وفتَّش عن دفائنها، ولا تجد ذلك في كل كلام، فإنه من أَشْكَلِ ضروب علم البيان، وأدقها فهمًا، وأغمضها طريقًا"(٦).

والعدول عند المحدثين يعني مخالفة الكلام لصياغته اللغوية القياسية المفترَضة، والخروج عن الأصل اللغوي والمستوى الاعتيادي إلى المستوى الفني، أي الانتقال من اللغة النمطية إلى اللغة الإبداعية؛ لتحقيق قيمة جمالية، أو دلالة بلاغية(٧)، ويعرِّف الدكتور تمام حسان الأسلوب العدولي بقوله: هو "خروج عن أصل، أو مخالفة لقاعدة، ولكن هذا الخروج وتلك المخالفة اكتسبا في الاستعمال الأسلوبي قدرًا من الاطِّراد رقى بهما إلى مرتبة الأصول التي

يقاس عليها"[٨]، فالعدول عن الأصل عنده ارتقى إلى مرتبة الأصول؛ لكثرة استعماله واطِّراده.

وممَّا هو جديد بالذكر أن مصطلح (العدول) له صلة وثيقة بمصطلح (شجاعة العربية) الذي ذكره ابن جني في كتاب "الخصائص"؛ وذلك لأن العدول يُعد لونًا من ألوان الخروج عن نظام اللغة والتحوُّل عن أنماطها وتقاليدها وأعرافها، وهذا ما يتضح في طبيعة الظواهر التي تناولها ابن جني وعالجها تحت مصطلح (شجاعة العربية)، والتي من أشهرها الحذف والزيادة، والتقديم والتأخير، والحَمل على المعنى، والتحريف[٩]؛ إذ إن الشيء المشترك بين هذه الظواهر جميعًا هو العدول عن النمط، أو الخروج عن الصورة المُثلى للغة، وتُعد هذه الظواهر من شجاعة العربية؛ "لأن الشجاعة هي الإقدام، وذاك أن الرجل الشجاع يركب ما لا يستطيعه غيره، ويتورَّد ما لا يتورَّده سواه"[١٠]، وذلك يُعد تجسيدًا للنظرة التي ترى أن الشاعر أو الأديب في صراع متجدِّد مع لغته؛ لأنه يحس دائمًا بأن اللغة العربية في صورتها النمطية الاعتيادية عاجزة عن تلبية حاجاته المُلِحَّة إلى نقل كوامن شعوره بتلك اللغة، فينحرف عن مسارها، ويخرق أصولها في إبداعه[١١].

وهذا العدول والتحوُّل عن قواعد اللغة وأعرافها، لا يُعد قصورًا أو عجزًا عن السير في مسارها الصحيح المُمَهَّد، بل لأن مسار اللغة الجديد المعدول إليه أقدر تصويرًا لرؤى جديدة متفردة، وأكثر تبليغًا لغايات ومرامٍ بعيدة، يقول ابن جني: "فمتى رأيت الشاعر قد ارتكب مثل هذه الضرورات على قُبحها، وانخراق الأصول بها، فاعلم أن ذلك على ما جشمه منه وإن دلَّ من وجهٍ على جوره وتعسُّفه، فإنه من وجهٍ آخر مُؤذِنٌ بصياله وتخمُّطه، وليس بقاطع دليل على ضعف لغته، ولا قصوره عن اختياره الوجه الناطق بفصاحته، بل مَثَلُه في ذلك عندي مثل مُجْرى الجَمُوح بلا لجام، ووارد الحرب الضروس حاسرًا من غير احتشام، فهو وإن كان ملومًا في عُنفه وتهالكه، فإنه مشهود له بشجاعته وفيض مُنَّته"[١٢].

وقد عبَّر المحدثون عن العدول بمصطلحات متعددة، منها (الانحراف، والانزياح، والانحلال، والانتهاك، والتجاوز، والمخالفة و...[١٣]، وترجم الدكتور عبد السلام المسدي لفظة (Ecart) إلى الانزياح أو التجاوز، ثم رأى أنه يمكن إحياء لفظة عربية استخدمها البلاغيون هي (العدول)[١٤].

بناءً على ما سبق فإن العدول يُعَد خروجًا عن القياس اللغوي في التراكيب يظهر فيه عنصر جديد غير متوقع من العبارات والجمل تنشأ عنه دلالات جديدة، وتفسيرات عميقة داخل السياق.

ثانيًا: وظائف العدول في التراكيب والنصوص:

للعدول أهمية كُبرى في جَذْب انتباه القارئ أو المتلقي إلى ما يَرِد في النصوص والتراكيب من خلال التحولات التركيبية داخل السياق؛ لأن "الكلام إذا نُقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن تطريةً لنشاط السامع، وإيقاظًا للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد"[١٥]، وهذا ما تَنبَّه له الشكلانيون الروس (مدرسة موسكو اللغوية)، وسموه "التغريب"، وعدُّوه مصدر جمال في النصوص الأدبية[١٦]، فكلما عُدل بالأسلوب من نوع إلى آخر، ومن صورة إلى أخرى تجددت معه نفسية المتلقي، وصَفِي بذلك ذِهنه، وكان أتمَّ استعدادًا لقبوله.

كما يسهم العدول بدور فعَّال في تحقيق التواصل بين المتلقي والنص؛ لأنه يلفت الانتباه بقوة، ويساعد في التركيز الشديد على البنية اللغوية؛ بسبب العدول عن المألوف[١٧]. وللعدول كذلك أهمية بالغة في مَدِّ السياق بدلالات متنوعة بما تشمله بنية النص من أنساق متغايرة ينشأ عنها دلالات خصبة داخل النص، وللسياق دور مهم في تفسير العدول التركيبي؛ فالسياق هو الذي يمثل خلفية محددة، وهو الذي يقوم بدور القاعدة، وافتراض أن الأسلوب يتخلَّق بالانحراف الداخلي عن السياق الدائم افتراض خصب، فالسياق الأسلوبي هو نموذج لغوي ينكسر بعنصر غير متوقع[١٨].

ومما تجدر الإشارة إليه أن العدول التركيبي لا يعني أن يكون النص المعدول إليه مفارقًا للسياق العام مفارقة تامة، وإنما هو مُنبِّه ومُحفِّز للمتلقي يستدعي التأمل وإعمال العقل في النص؛ للتفاعل معه، ومعرفة الهدف منه؛ لأنه يعتمد على شيء مقدَّر موجود في عقل كل من المتكلم والسامع، فهو يشبه التقدير في الإعراب والحذف.

المبحث الأول

العدول في عطف الاسم والفعل وأثره في الدلالة في القرآن الكريم

تناول النحاة العطف ضمن موضوع التوابع، ونظروا إلى حروف العطف على أنها ناقلة لأثر العامل، وتناوُلهم للعطف تحت هذا الباب يُبيِّن عنايتهم بالجانب الوظيفي له، فالمعطوف في حُكم المعطوف عليه فيما يجب له[١٩]، وبناءً عليه فإن الأصل أن يتطابقا داخل السياق من حيث كونهما اسمين أو فِعلَيْن؛ فقد حدد العلماء لكل من صيغتي الاسم والفعل خصوصية تتميز بها عن الأخرى؛ إذ قالوا: "إن موضوع الاسم على أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجدده شيئًا بعد شيء، وأمَّا الفعل فموضوعه أن يقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئًا بعد شيء"[٢٠]، ولكنه قد عُدِل عن هذه المطابقة في شواهد متعددة في القرآن الكريم، ويمكن توضيح ذلك على النحو الآتي:

أولًا: عطف الاسم على الفعل:

تعددت شواهد عطف الاسم على الفعل في القرآن الكريم، وذلك كما في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾[٢١]، ففي هذه الآية عُبِّر عن صفة الإنفاق بصيغة المضارع (يُنفقون)، ثم عُدل عنها إلى صيغة اسم الفاعل في التعبير عن كَظْم الغيظ والعفو عن الناس، وفي هذا فارق في الدلالة على تأصُّل الأوصاف الثلاثة في نفوس المتقين، والإيحاء بتحقق الصورة المُثلى لكل منها لديهم، وذلك أن الصورة المُثلى لصفة الإنفاق لا تتحقق إلا عند تجدُّدها وتتابعها على اختلاف الظروف وتنوُّع الأحوال، سواء أكانوا في سرور أم في حزن، أو كانوا في يُسْر أو في عُسْر[٢٢] – وهذه دلالة الفعل المضارع – أمَّا في كَظْم الغيظ والعفو عن الناس فإنها لا تتحقق إلا مع الثبات عليهما، ومثابرة النفس على التمسك بهما – وهذه دلالة الاسم – ففي المخالفة بين الصيغتين في هذه الآية إشعار بأن هؤلاء لتَمَكُّن التقوى ورسوخها في قلوبهم قد أوفوا في كل ما وُصفوا به على الغاية، وبلغو حَدَّ الكمال، أو درجة الإحسان[٢٣].

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾[٢٤]، فقد عطف الاسم (زينة) بالنصب على المفعول له على محل (لِتَرْكَبُوهَا)، وخالف بين المعطوف والمعطوف عليه؛ لأن الركوب فِعْلُ المخاطبين، وفيه تجدُّد، وأمَّا الزينة ففِعْلُ الخالق – سبحانه وتعالى –[٢٥]، ولمَّا كان المطلوب الأصلي هو الركوب أَدْخَلَ حرف التعليل، فقال: (لتركبوها)[٢٦].

ونظيره قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[٢٧]، فقد عطف (هدى ورحمة) بالنصب على المفعول له على محل (لِتُبَيِّنَ)؛ وخالف بينهما في الاسمية والفعلية؛ لأن (هدى ورحمة) فِعْل الذي أنزل الكتاب – سبحانه – ودخلت اللام على (لِتُبَيِّنَ)؛ لأنه فعل المخاطَب لا المُنزِّل[٢٨].

ومِمَّا ينبغي الإشارة إليه أن تعليل اختلاف المعطوف عن المعطوف عليه بأنه نوع من المخالفة والعدول أَدَقُّ وأفضل من تعليله عن طريق التقدير، كما ذهب إلى ذلك النحاة القدماء، فالنحاة القدماء يعلِّلون عطف كلمة (هدى) – وهي اسم – على الفعل (تُبيِّن) بأن هذا الفعل مؤوَّل بالاسم (تبيانًا)[٢٩]، لكن الدراسات اللسانية المعاصرة ترى أن هذا نوعًا من العدول، وأنه يضيف إلى المعنى الأصلي معنى آخر جديد، كما أن له دلالة بلاغية، وقيمة جمالية جديدة لا يشير إليها التعبير بأنه (مقدَّر)[٣٠].

ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾[٣١]، وقوله تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ﴾[٣٢]، فقد عطف (بُشرى) بالنصب على المفعول له على محل (لِّيُنذِرَ)[٣٣].

ثانيًا: عطف الفعل على الاسم:

وذلك كما في قوله تعالى: ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾[٣٤]؛ فقد عطف الفعل (أُحِل) على الاسم (مُصَدِّق)،

وهو من العطف على المعنى، أي: لِأُصدِّقَ ما بين يَديَّ من التوراة، ولِأُحلَّ لكم بعض الذي حُرِّم عليكم(٣٥).

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ﴾(٣٦)، ففي هذه الآية عطف الفعل (تَطْمَئِن) على الاسم (بُشرى)؛ إذ فُقد شرط اتحاد الفاعل في المفعول له؛ لأن فاعل (بُشرى) هو الله، وفاعل (لِتَطمئن) هو (قلوبكم)(٣٧)، وقال الرازي: "قوله: (ولِتَطمئن) فعل، وقوله: (إلا بشرى) اسم، وعَطْف الفعل على الاسم مُستنكَر، فكان الواجب أن يقال: (إلا بُشرى لكم واطمئنانًا)، أو يقال: (إلا ليبشركم ولتطمئن قلوبكم به)، فَلِمَ ترك ذلك، وعدل عنه إلى عطف الفعل على الاسم؟ والجواب عنه من وجهين: (الأول) في ذِكْر الإمداد مطلوبان، وأحدهما أقوى في المطلوبية من الآخر، فأحدهما إدخال السرور في قلوبهم، وهو المراد بقوله: (إلا بُشرى)، (والثاني) حصول الطمأنينة على أن إعانة الله ونصرته معهم، فلا يجبنوا عن المحاربة، وهذا هو المقصود الأصلي، ففرَّق بين هاتين العبارتين؛ تنبيهًا على حصول التفاوت بين هذين الأمرين في المطلوبية، فكَوْنه بُشرى مطلوب، ولكن المطلوب الأقوى حصول الطمأنينة، فلهذا أدْخَل حرف التعليل على فعْل الطمأنينة، فقال: (ولِتَطمئن)"(٣٨).

ونظيره قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِ﴾(٣٩)؛ فقد عطف (لِيُذِيقَكُم) على (مُبَشِّرَاتٍ)، وهذا من العطف على المعنى، أي: ليُبشِّرَكم وليُذيقَكم(٤٠).

وكذلك قوله تعالى: ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾(٤١)، في هذه الآية عطف الفعل الماضي (جعل) على الاسم (فالق)، وفي هذا إشارة إلى سَبْق الليل للصبح في الوجود؛ إذ إن الصبح مُنشَقٌّ عن الليل بدليل قوله تعالى: ﴿وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ﴾(٤٢)، فالليل أصل، والصبح فرع مُنشَقٌّ عنه، والأصل سابق للوجود في النوع؛ لذلك جيء بصيغة الماضي لإعادة ترتيب هاتين الظاهرتين

الكونيتين بناءً على أسبقية الوجود، ثم إنه لمَّا أراد أن يُعبِّر عن الزمن الذي يستريح فيه الإنسان من تَعب النهار جاء بصيغة الفعل، فقال: (وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا)[٤٣].

ومثله قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾[٤٤]؛ فقد عطف الفعل على الاسم، وأجاز أبو علي الفارسي وغيره هذا؛ لأن هذا من العطف على المعنى، فاسما الفاعل (المُصَّدِّقين والمُصَّدِّقات) محمولان على معنى (الذين صَدَّقوا)، فكأنَّه في المعنى: (إن المُصَّدِّقين وأقرضوا، فحمل (وأقرضوا) على المعنى؛ لمَّا كان معنى المُصَّدِّقين الذين صَدَّقوا، فكأنه قال: إن الذين صَدَّقوا وأقرضوا[٤٥].

وكذلك قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ﴾[٤٦]، فقد عطف الفعل (يَقبضْنَ) على الاسم (صافَّات)؛ للتفريق بين حالين للطير: حال الثبات، وحال الحركة، فقال: (صافَّات)، أي: باسطات أجنحتهنَّ في الهواء عند طيرانها، لأنهنَّ إذا بَسَطْنها صَفَفْنَ قَوادِمَها صفًّا – وفي هذا دلالة على الثبات – وقال: (ويَقبضْنَ)، أي: ويَضْمُمْنَها إذا ضَرَبْنَ بها جنوبهنَّ – وفي هذا دلالة على الحركة – قال الزمخشري: "فإن قلتَ: لِمَ قيل: (ويَقبضْنَ)، ولم يقل: (وقابضات)؟ قلتُ: لأن الأصل في الطيران هو صَفُّ الأجنحة؛ لأن الطيران في الهواء كالسباحة في الماء، والأصل في السباحة مَدُّ الأطراف وبَسْطُها، وأمَّا القَبْض فطارئ على البَسْط؛ للاستظهار به على التحرُّك، فجيء بما هو طارئ غير أصل بلفظ الفعل، على معنى أنهنَّ صافَّات، ويكون القبض منهنَّ تارةً بعد تارة كما يكون من السابح"[٤٧].

المبحث الثاني

العدول في عطف الزمن وأثره في الدلالة في القرآن الكريم

الأصل في عطف الفعلين اتِّحاد زمانهما(٤٨)، ولكنه قد يُعدَل عن هذه المطابقة لِعلَّة ما، "قال ابن عمرون وغيره: يُشترَط فيه اتفاق زمانهما، فإن خالف رُدَّ إلى الاتفاق بالتأويل، لا سيما إذا كان لا يُلبِس، وكانت مغايرة الصيغ اتساعًا"(٤٩)، ويتضح من ذلك أن اختصاص الفعل بدلالة زمنية محددة ليس أمرًا مطَّردًا، فالدلالة الزمنية للفعل تتسم بالمرونة والتغير والتناوب، وإمكانية استبدال صيغة فعلية بصيغة فعلية أخرى، وقد أشار سيبويه إلى هذا الأمر بقوله: "وقد تقع (نَفْعَل) في موضع (فَعَلْنا) في بعض المواضع"(٥٠)، وهذه المرونة التي تتسم بها صيغ الأفعال تجعلنا ندرك أن استعمال هذه الصيغ استعمال مثالي؛ فقد توضع صيغة موضع صيغة أخرى؛ لإضفاء دلالات جديدة داخل السياق. وقد تعددت أنماط العدول في عطف الزمن في النص القرآني، ويمكن توضيح ذلك على النحو الآتي:

أولًا: عطف الفعل الماضي على الفعل المضارع:

وذلك كما في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾(٥١)، فقد عطف الفعل الماضي (أَقَامُوا) على الفعل المضارع (يُمَسِّكُونَ)؛ لأنه من صِلة (الذين)، وهو يضارع الشرط لإيهامه، والماضي في الشرط في حُكم المستقبل، فقد تغايرت الصيغ في هذا، واللبس مأمون(٥٢)، والعدول في العطف هنا فيه إظهار لمزية الصلاة؛ لكونها عماد الدين، وفارقة بين الكفر والإيمان، وأنها أعظم العبادات بعد الإيمان(٥٣)، ولمَّا كان في إقامة الصلاة إصلاح للنفس، وفي التمسُّك بكتاب الله تعالى إصلاح للمجتمع، ولمَّا كان إصلاح النفس مُقدَّمًا على إصلاح الغير، جيء مع إقامة الصلاة بصيغة الماضي، وجيء مع التمسُّك بكتاب الله بصيغة المضارع.

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ﴾(٥٤)؛ فقد جاءت هذه الآية الكريمة للإخبار عن

بعْث الرسل – عليهم السلام – وإشهادهم على أُمَمهم يوم القيامة، ولكنه قد تحول النسق من صيغة المضارع (نَبْعَثُ) إلى صيغة الماضي (جِئْنَا)؛ للإشعار بأفضلية الرسول – ﷺ– على سائر المرسلين، وأفضلية شهادته في ذلك اليوم على شهاداتهم، وأنه لذلك يُجاء به شاهدًا قبل بَعْث هؤلاء الرسل في أُمَمهم شهداء، وهو أعدَل شاهد على أُمَّته(٥٥).

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾(٥٦)؛ فقد عطف الفعل الماضي (حشرناهم) على الفعلين المضارعين: (نُسيِّر، ترى)، قال الزمخشري: "فإن قلتَ: لِمَ جيء بـ(حشرناهم) ماضيًا بعد (نُسيِّر، وترى)، قلتُ: للدلالة على أنَّ حَشْرَهم قبل التسيير، وقبل البروز؛ ليعاينوا تلك الأهوال العظائم، كأنه قيل: وحشرناهم قبل ذلك"(٥٧)، وهذه دلالة الفعل الماضي على الرغم من تأخُّره في السياق.

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ﴾(٥٨)؛ فقد عطف الفعل الماضي (فَزِعَ) على المضارع (يُنفَخ) بالرغم من أن الفزع مُسبَب عن النفخ؛ إشعارًا بصحَّة وقوعه، وأنه كائنٌ لا محالة واقع على أهل السماوات والأرض، وهذه فائدة وَضْع الماضي موضع المستقبل(٥٩)، وهذا نظير قوله تعالى: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ (٦٠)﴾(٦١).

وكذلك قوله تعالى: ﴿إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ﴾(٦٢)؛ فقد جاء جواب الشرط مضارعًا مِثْله – (إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا...) – ثم عدل عن صيغة المضارع إلى صيغة الماضي (وَوَدُّوا)، قال الزمخشري: "الماضي وإن كان يجري في باب الشرط مجرى المضارع في علم الإعراب، فإن فيه نكتة، كأنه قيل: (وودُّوا قبل كل شيء كُفرَكم وارتدادَكم)، يعني أنهم يريدون أن يُلحِقوا بكم مَضارَّ الدنيا والدين جميعًا من قَتْل الأنفس، وتمزيق الأعراض، ورَدُّكم كفارًا أَسْبَقُ المَضارِّ عندهم وأوَّلها؛ لِعِلْمِهم أن الدين أعزُّ عليكم من أرواحكم؛ لأنكم بَذَّالون لها

دونه، والعدو أهم شيء عنده أن يقصد أعز شيء عند صاحبه"[٦٣]، ففي هذا العدول دلالة على تحقُّق ودادتهم قبل أن يَتْقَفوهم أيضًا.

ممَّا سبق يتبيَّن أن الأثر الدلالي لتحوُّل النسق القرآني من الفعل المضارع إلى الفعل الماضي هو تأكيد تحقُّق الفعل وإيجاده؛ لأن الفعل الماضي يعطي من المعنى أنه قد كان ووُجد، وإنما يُفْعَل ذلك إذا كان الفعل من الأشياء التي يُستعظَم وجودها.

ثانيًا: عطف الفعل المضارع على الفعل الماضي:

وذلك كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾[٦٤]، ففي هذه الآية عطف الفعل المضارع (يكون) على الفعلين الماضيين (خَلَقَه، قال)، وقد علَّل المفسرون هذا العدول بأنه حكاية حال ماضية[٦٥]؛ فالمستقبل يكون في موضع الماضي إذا عُرف المعنى[٦٦]، وبالإضافة إلى هذا التعليل فإن فيه ردًّا على مَن شَكَّ أو ارتاب في صورة خَلْق عيسى – عليه السلام – من غير أب، فقد وُجِدَتْ صورة خَلْقية أغرَب وأعجَب هي صورة خَلْق آدم – عليه السلام – من دون أب ولا أم، فشَبَّه الغريب بالأغرَب؛ ليكون أقطَع للخصم[٦٧]، وقد عُبِّر عنها بصيغة الفعل المضارع المقرون بالفاء (فيكون)؛ للدلالة على الترتيب والتعقيب في الاستجابة، وفي هذا دلالة على استجابة جميع المخلوقات لأوامر الله تعالى بعد الأمر مباشرة دون بُطء أو تَراخٍ في الزمن، والعدول إلى صيغة المضارع تُحقِّق الاطِّراد في استجابة جميع المخلوقات لأوامر خالقها – سبحانه – في كل الأزمنة، وفي جميع الحالات.

وكذلك قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ أَهْلِهَا أَن لَّوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾[٦٨]، ففي هذه الآية عطف الفعل المضارع (نطبع) على الفعل الماضي (أَصَبْنَا)[٦٩]، وفي هذا العدول إشارة إلى أن العذاب بالإصابة سابقٌ في الزمن على العذاب بالطبع على القلوب، وفيه أيضًا إشارة إلى أن العذاب بالإصابة منقطع مهما

طال؛ لأنه يرتبط بمدة بقاء الكافرين أحياءً، أمَّا العذاب بالطبع على القلوب فهو دائم مستمر. ونظيره قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا[٧٠]﴾[٧١].

وكذلك قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ﴾[٧٢]، ففي هذه الآية عطف الفعل المضارع (تَطْمَئِن) على الفعل الماضي (آمَنوا)، وفي هذا العدول دلالة على دوام الاطمئنان، وتجدُّده حسب الآيات وتَعدُّدها[٧٣]. ونظيره قوله تعالى: ﴿فَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[٧٤]، فقد عطف الفعل المضارع (يتوكلون) على الفعل الماضي (آمنوا)؛ لأن التوكُّل ممارسة عملية للإيمان؛ لا بد أن يكون أشد وضوحًا وتجدُّدًا بتجدُّد مواقف الشِّدة، وفي هذا العدول تأكيد على ضرورة الاتصاف بهذه الصفة على وجه التجدُّد والاستمرار.

ونظيره قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾[٧٥]، ففي هذه الآية عطف الفعل المضارع (يصدُّون) على الفعل الماضي (كفروا)، و"إنما عطف المستقبل على الماضي؛ لأن كُفرهم كان وَوُجِد، ولم يَسْتَجِدُّوا بعده كفرًا ثانيًا، وصَدُّهم متجدِّدٌ على الأيام لم يَمْضِ كَوْنُه، وإنما هو مستمر يستأنف في كل حين"[٧٦].

ومثله قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾[٧٧]، فقد عُدل عن صيغة الماضي إلى صيغة المضارع (فتصبح)؛ للدلالة على تجدُّد الحدوث بتجدُّد الزمن، أي لإفادة بقاء أثر المطر زمانًا بعد زمان، فإنزال الماء مَضَى وجودُه، واخضرار الأرض باقٍ لم يَمْضِ[٧٨]، وفيه أيضًا قَصْد للمبالغة في اخضرار الأرض لأهميته؛ إذْ هو المقصود بالإنزال، وهذه الصيغة المضارعة تنفرد عن صيغة الماضي بالقدرة على إثارة المعنى، واستحضار الصورة لدى السامع كأنه يشاهدها، ففيه تصوير للهيئة التي عليها الأرض، والحالة التي لابَسَتْها[٧٩].

ونظيره قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَن تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾(٨٠)، فالتحوُّل من صيغة الماضي إلى صيغة المضارع؛ "لإفادة الاستمرار التجدُّدي، أي: يُمسكها آنًا فآنًا من الوقوع"(٨١)، وكذلك قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا﴾(٨٢)، فعلاقة نزول المطر بما بعده هي علاقة السبب بالمُسبَّب، فترتيب الأفعال (أَنزَلَ، سَلَكَهُ، يُخْرِجُ، يَهِيجُ، تَرَاهُ، يَجْعَلُهُ) ناشئٌ عن ترتيب الأحداث، وفي العدول عن صيغة الماضي إلى صيغة المضارع دلالة على الامتداد النسبي للزمن، وقد عَزَّز استخدام حرف العطف (ثم) هذه الدلالة.

إن تحوَّل النسق في هذه الآيات من الفعل الماضي إلى الفعل المضارع؛ يكون لِلَفْت نظر الإنسان، وإثارة تأمُّله بما تضمَّنته من أحداث ومشاهد كونية، وهو مدلول صيغة الاستفهام التقريري التي افتُتِحَتْ بها هذه الآيات (أَلَم تَرَ)...؟ وبإنعام النظر في هذه الأحداث والمشاهد يتبيَّن لنا أن العدول عن صيغة الماضي إلى المضارع هو للتأمُّل في الأدلة القاطعة على قدرة الخالق – سبحانه – في صورة الأرض مُزدانة بالزرع والخُضرة، وصورة السماء مرفوعة بغير عمَد دون أن تقع على الأرض، وصورة النبات الذي يزهو بالخُضرة والنضارة، ثم يَؤول في النهاية إلى الاصفرار والجفاف، بما فيه من تجسيد لزوال الحياة المحتوم(٨٣).

ثالثًا: عطف فعل الأمر على الفعل الماضي:

يُعطَف فعل الأمر على الفعل الماضي توكيدًا لِمَا أُجري عليه فعل الأمر، لمكان العناية بتحقيقه، وذلك كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾(٨٤)، فقد تحوَّل النسق في هذه الآية الكريمة من الفعل الماضي (أَمَرَ) إلى فعل الأمر (أقيموا، وادعوه)؛ للعناية بتوكيده، فتقدير الكلام: (أمَرَ ربي بالقسط، وبإقامة وجوهكم

عند كل مسجد)، فإن الصلاة من أوكَد فرائض الله على عباده، ثم أَتْبَعَها بالإخلاص الذي هو عمل القلب؛ إذ عمل الجوارح لا يصح إلا بإخلاص النية(٨٥). وكذلك قوله تعالى: ﴿وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾(٨٦)؛ فقد تحوَّل النسق من الفعل الماضي إلى فعل الأمر(٨٧).

رابعًا: عطف فعل الأمر على الفعل المضارع:

وذلك كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾(٨٨)؛ فقد عدل في هذه الآية الكريمة عن صيغة الفعل المضارع إلى صيغة فعل الأمر في مقولة هود – عليه السلام – لقومه؛ ردًّا على تكذيبهم له، وسخريتهم منه، وادِّعائهم الباطل بأن به اعتراءً من آلهتهم بسوء؛ وذلك لإبراز الفرق الشاسع بين إشهاده لله وإشهادهم، والدلالة على أن إشهادهم ليس إشهادًا حقيقيًّا، وأنه – ﷺ– إنما أمرهم به على سبيل السخرية والتحدي، قال الزمخشري: "فإن قلتَ: هلَّا قيل: (إني أُشهِد اللهَ وأُشهِدكم)؟ قلتُ: لأن إشهاد الله على البراءة من الشرك إشهاد صحيح في معنى تثبيت التوحيد وشَدِّ معاقده، وأمَّا إشهادهم فما هو إلا تهاونٌ بدينهم، ودلالة على قِلَّة المبالاة بهم فَحَسْب، فعدل به عن لفظ الأول؛ لاختلاف ما بينهما، وجيء به على لفظ الأمر بالشهادة، كما يقول الرجل لِمَن يَبِسَ الثرى بينه وبينه: اشهدْ على أني لا أحبك؛ تهَكُّمًا به، واستهانة بحاله"(٨٩).

إن الشواهد التي سبقت، وظهر فيها العدول في عطف الزمن تلفت إلى إمكانية التحرُّر من فكرة أن الزمن يمتد في اتجاه السهم، وتشير إلى أن الاتجاه يمكن عكسه، كما تلفت – من وجهة أخرى – إلى أن أهدافنا الخاصة ومقاصدنا لا تخضع بالضرورة للدلالات الزمنية المحددة لصيغ الأفعال في اللغة(٩٠).

المبحث الثالث

العدول في عطف الجمل وأثره في الدلالة في القرآن الكريم

تعددت شواهد العدول في عطف الجمل في القرآن الكريم؛ إذ عُطفت الجملة الاسمية على الجملة الفعلية، وعُطفت الجملة الفعلية على الجملة الاسمية، ويمكن توضيح ذلك على النحو الآتي:

أولًا: عطف الجملة الاسمية على الجملة الفعلية:

وذلك كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[٩١]؛ فقد عُطفت الجملة الاسمية (هو خادعهم) على الجملة الفعلية (يُخادعون الله)، وفي هذا تأكيدٌ على غلبة الله في الخداع، وتبكيتٌ للمنافقين الذين تُسوِّل لهم أنفسهم أن ظاهر إيمانهم الزائف قد نجح في خداع الله ورسوله والمؤمنين، وأن نفاقهم في مأمَن من الافتضاح، وقد غفلوا عن أن الله – سبحانه – عليم ببواطنهم؛ ولذلك يكون عقابهم على هذا الخداع عقابًا دائمًا في الدنيا والآخرة، فعقوبتهم في الدنيا ذُلُّهم وخوفهم وغَمُّ قلوبهم، وفي الآخرة خداع أكبر، وذلك أنهم يُعطون نورًا كما يُعطَى المؤمنون، فإذا مضوا على الصراط انْطَفَأ نورُهم، وبَقَوا في الظُلمة، ولهم عذاب جهنم[٩٢].

وكذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ﴾[٩٣]؛ فقد وردت هذه الآية الكريمة في سياق التدليل على وحدانية الله الخالق، ولَفْتِ الأنظار إلى مظاهر تفرُّده – سبحانه – بالخلق والإيجاد، فهو وحده القادر على إخراج الشيء من ضِدِّه، وبتدبيره يتحول الشيء الواحد من طور إلى طور آخر مخالف للأول في بعض سماته وخواصِّه، وقد تحوَّل النسق في هذه الآية الكريمة من الجملة الفعلية (يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ) إلى الجملة الاسمية (مُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ)، ولمَّا كان الحيُّ أشرفَ من الميت، كان الاعتناء بإخراج الحي من الميت أكثرَ من الاعتناء بإخراج الميت من الحي؛ فلهذا المعنى وقع التعبير عن القسم الأول

بصيغة الفعل، وعن الثاني بصيغة الاسم؛ تنبيهًا على أن الاعتناء بإيجاد الحي من الميت أكثرُ وأكملُ من الاعتناء بإيجاد الميت من الحي(٩٤).

وكذلك قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَامِتُونَ﴾(٩٥)؛ فقد عُطفت الجملة الاسمية على الجملة الفعلية بـ(أَم)؛ "لأنهم كانوا إذا حَزَبَهم أمرٌ دعوا الله دون أصنامهم... فكانت حالهم المستمرةُ أن يكونوا صامتين عن دعوتهم، فقيل: إنْ دعوتموهم لم تفترق الحال بين إحداثكم دعاءَهم، وبين ما أنتم عليه من عادة صَمْتِكم عن دعائهم"(٩٦). ونظيره قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ﴾(٩٧)؛ فقد تحوَّل النسق إلى الجملة الاسمية؛ لِكَوْنها أَثْبَت، فإنهم حكموا على إبراهيم – عليه السلام– بأنه لاعِبٌ هازلٌ في مقالته لهم، وفيه إيذان برُجحان ذلك عندهم(٩٨).

وكذلك قوله تعالى: ﴿فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا(٩٩)، ففي هذه الآية الكريمة تحوَّل النسق القرآني من الجملة الفعلية إلى الجملة الاسمية (وكلمة الله هي العليا)؛ وذلك لثبات عُلُوِّ كلمة الله تعالى، فكلمة الله دون غيرها من الكَلِم(١٠٠) لا يتبدل شأنها، ولا يتغير حالها، وزِيْدَ المعنى تأكيدًا بضمير الفصل (هي) الذي توسَّط بين المبتدأ والخبر.

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾(١٠١)؛ إذ تحوَّل النسق من الجملة الفعلية إلى الجملة الاسمية؛ للدلالة على بُطلان عملهم تمامًا، وأن هذا البُطلان وصفٌ لازمٌ لعملهم ثابتٌ فيه(١٠٢)، وهذه دلالة التعبير باسم الفاعل (باطل)، أي: "كان عملهم في نفسه باطلًا؛ لأنه لم يُعْمَل لوجهٍ صحيح، والعمل الباطل لا ثواب له"(١٠٣).

وكذلك قوله تعالى: ﴿فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾(١٠٤)؛ فقد عُطفت الجملة الاسمية (هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ) على الجملة الفعلية (أَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ)؛ للدلالة على المفاجأة والمباغتة – وهذه دلالة (إذا) الداخلة

على الجملة الاسمية[١٠٥]– والتحوُّل في الخبر إلى صيغة المضارع (تَلْقَف)؛ لاستحضار الصورة، والدلالة على الاستمرار[١٠٦].

وكذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ. وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ﴾[١٠٧]؛ فقد تحوَّل النسق من الجملة الفعلية إلى الجملة الاسمية؛ للمبالغة في نفي الهداية[١٠٨]. ونظيره قوله تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾[١٠٩]. وقوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾[١١٠].

وكذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا﴾[١١١]؛ فقد جاء في نفي جزاء الوالد عن ولده بالجملة الفعلية (لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ)، ثم عدل عنها إلى الجملة الاسمية في نفي جزاء المولود عن الوالد (وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا)، قال الزمخشري: "فإن قلتَ: قوله: (وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا) واردٌ على طريقٍ من التوكيد لم يَرِد عليه ما هو معطوف عليه، قلتُ: كذلك لأن الجملة الاسمية آكَدُ من الفعلية... والسبب في مجيئه على هذا السَّنن أن الخطاب للمؤمنين، وغَلَبَتُهم قُبِضَ آباؤهم على الكفر وعلى الدين الجاهلي، فأريدَ حَسْمُ أطماعِهم وأطماعِ الناس فيهم أن ينفعوا آباءهم في الآخرة، وأن يشفعوا لهم، وأن يُغنوا عنهم من الله شيئًا؛ فلذلك جيء به على الطريق الآكد"[١١٢].

ثانيًا: عطف الجملة الفعلية على الجملة الاسمية:

وذلك كما في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾[١١٣]؛ فقد تحوَّل النسق من الجملة الاسمية إلى الجملة الفعلية؛ للإشارة إلى الحدوث، وللإيماء إلى كمال المباينة بين مضمونَي الجملتين، ولإظهار تأكيد الجملة الأولى؛ لأنها أدلُّ على الثبات؛ إذ المقصود دوام إرادته – سبحانه – وأمَّا الجملة الثانية فجاءت فعليةً مُشعرةً بالتجدُّد؛ لأن إرادتهم تتجدد في كل وقت[١١٤].

ونظيره قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ﴾[١١٥]؛ فقد جاءت الجملة الأولى اسمية –(هو الحق) – للدلالة على الثبات، وأنه – سبحانه – الحق في ذاته وصفاته وأفعاله، المُحقِّق لِمَا سواه من الأشياء، ثم تحوَّل النسق إلى الجملة الفعلية (يُحْيِي الْمَوْتَىٰ)؛ للدلالة على أنه – سبحانه – قادر على إحيائها بدءًا وإعادة، وإلَّا لَمَا أحيا النطفة، والأرض الميتة مرارًا بعد مرار[١١٦].

وكذلك قوله تعالى: ﴿أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[١١٧]؛ إذ تتحدث هذه الآية الكريمة عن مظاهر التناقض الواضح في شخصيات المنافقين بين ما يَدَّعُونه من إيمان، وما يمارسونه من التمرُّد والعصيان ورَفْض الاحتكام لأمر الله ورسوله، وهذا التناقض يحتمل رجوعه إلى مرض القلوب، أو الريبة، أو الخوف من جور الله ورسوله، وجاء الاحتمال الأول في صورة الجملة الاسمية (في قُلُوبِهِم مَّرَضٌ) بتقديم الجار والمجرور، واستخدام حرف الجر (في) للدلالة على الظرفية؛ ليؤكد رسوخ المرض، وتَمَكُّنه في قلوب المنافقين، وجاء الاحتمال الثاني بصيغة الماضي (ارْتَابُوا)، وجاء الاحتمال الثالث بصيغة المضارع (يَخَافُون)، وهذا العدول عن الجملة الاسمية إلى الجملة الفعلية إنما هو تدرُّج تنازلي في الاحتمالات من الأقوى – استخدام الجملة الاسمية – إلى الأقل قوة – استخدام الفعل الماضي ثم الفعل المضارع – وفي هذا دلالة على أن هذه الاحتمالات مترتبة على بعضها، فالريبة مترتبة على مرض القلوب، والخوف ناشئ عن الريبة.

وكذلك قوله تعالى: ﴿كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾[١١٨]؛ فقد عُطفت الجملة الفعلية (سُقُوا مَاءً حَمِيمًا) على الجملة الاسمية (هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ)؛ لبيان مخالفة أهل النار في سائر أحوالهم لأهل الجنة[١١٩].

المبحث الرابع

العدول في عطف الحُكم الإعرابي وأثره في الدلالة في القرآن الكريم

من أنماط العدول في العطف في القرآن الكريم تحوُّل النسق الإعرابي داخل السياق، ويتضح ذلك في خروج بعض الكلمات من حيث الموقع الإعرابي عن النمط الذي سارت عليه نظائرها في التركيب، وهذا التحوُّل والخروج يقتضي البحث عن مسوِّغاته ووجوهه الإعرابية، وكذلك البحث عما يهدف إليه من مرامٍ وإيماءات ودلالات؛ فإن "ما يُراد تنبيه السمع واللحظ إليه من المفردات أو الجمل يميز على غيره، إمَّا بتغيير نسق الإعراب في مثل الكلام العربي مطلقًا، وإمَّا برفع الصوت في الخطابة، وإمَّا بكبر الحروف، أو تغيير لون الحبر، أو وضع الخطوط عليه في الكتابة"[١٢٠]، وهذا ليس حيلة من حِيَل جَذْب اهتمام المتلقي وتشويقه فحسب؛ لأن ما يحدث من انحراف للنسق ليس من قبيل التطرية والترويح عن المتلقي، وإنما ينحصر الأمر في بيان معنى على قدر كبير من الرفاهة والخفاء لا يلتفت إليه إلا مُتلقٍّ حاذق متمرِّس بأساليب اللغة، وأنماط التعبير المختلفة، قادر على قراءة الوجه الغائب للنص من خلال وجهه الحاضر[١٢١].

وقد تعددت شواهد العدول في عطف الحُكم الإعرابي في القرآن الكريم، ويمكن توضيح ذلك على النحو الآتي:

أولًا: عطف منصوب على مرفوع:

وذلك كما في قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾[١٢٢]؛ فقد عطف المنصوب (الصَّابرين) على المرفوع قبله على سبيل الاختصاص والمدح[١٢٣]؛ إظهارًا لفضل الصبر في الشدائد على سائر

الأعمال، قال أبو علي الفارسي: "إذا ذكرت الصفات الكثيرة في معرض المدح والذم الأحسنُ أن تُخالَف بإعرابها، ولا تُجعَل كلها جارية على موصوفها؛ لأن هذا الموضع من مواضع الإطناب في الوصف والإبلاغ في القول، فإذا خولف بإعراب الأوصاف كان المقصود أكمل؛ لأن الكلام عند الاختلاف يصير كأنه أنواع من الكلام، وضروب من البيان، وعند الاتحاد في الإعراب يكون وجهًا واحدًا، وجملة واحدة"(١٢٤).

ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾(١٢٥)، ففي هذه الآية الكريمة تحوُّلٌ في النسق الإعرابي في كلمة (المقيمين)؛ إذ إن ظاهر السياق يقتضي رفعها؛ عطفًا على صفة الإيمان التي وردت قبلها (المؤمنون)، وذكر سيبويه وتابعه جمهور المفسرين أنها منصوبة على القطع، على تقدير: (وأعني المقيمين)(١٢٦)، وفي هذا تنبيه وتأكيد على أهمية الصلاة وفضلها.

ويبدو واضحًا كذلك العدول في الحُكم الإعرابي في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ. أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ﴾(١٢٧)؛ إذ نصب (أَطَّلِعَ)؛ لأنه عطف على معنى: (لعَلِّي أَبْلُغُ)، وهو (لعَلِّي أنْ أَبْلُغَ)، فإنَّ خبر (لعلَّ) يقترن بـ(أنْ) كثيرًا(١٢٨).

ثانيًا: عطف مرفوع على منصوب:

وذلك كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَىٰ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾(١٢٩)؛ فقد تحوَّل النسق القرآني من النصب إلى الرفع؛ إذ وردت كلمة (الصابئون) مرفوعة، وهي معطوفة على منصوب، وذهب سيبويه ومن بعده جمهور المفسرين إلى أنها مرفوعة على الابتداء، وخبرها محذوف، والجملة معطوفة على موضع (إنَّ) واسمها وخبرها، كأنه قيل: إنَّ الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى حُكمهم كذا، والصابئون كذلك(١٣٠)، أما دلالة لفظة

(الصابئون) بالرفع دون ما قبلها فهي الإشعار بمخالفة الصابئين لكل المذكورين معهم في العقيدة، وفي هذا العدول تنبيه إلى أن الصابئين كانوا أهل كتاب، وإن كان حُكمهم كحُكم المسلمين واليهود والنصارى في تعليق نفي الحزن والخوف عنهم يوم القيامة، بشرط الإيمان الصحيح والعمل الصالح اللذين تتزكَّى بهما النفوس، وتستعد لإرث الفردوس(١٣١)، أي: كل هؤلاء إنْ آمنوا وعملوا صالحًا قَبِلَ اللهُ توبتهم، وغفر ذنوبهم حتى الصابئون.

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾(١٣٢)؛ فقد تحوَّل النسق القرآني من النصب إلى الرفع فيما وعد الله تعالى به المؤمنين والمؤمنات في هذه الآية الكريمة (جناتٍ... ومساكنَ طيِّبةً... ورضوانٌ...)؛ وذلك لتفضيل رضوان الله تعالى، ولبيان أن رضاه – سبحانه – هو سبب كل فوز وسعادة(١٣٣).

ومِمَّا يبدو فيه واضحًا العدول في الحُكم الإعرابي قوله تعالى: ﴿فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾(١٣٤)؛ إذ عطف المرفوع (نُرَدُّ) على المنصوب (يشْفَعوا)؛ لأنه أراد: هل يشفعُ لنا أحدٌ، أو هل نُرَدُّ، فالعطف هنا على المعنى(١٣٥).

ثالثًا: عطف منصوب على مجرور:

وذلك كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾(١٣٦)؛ فقد تحوَّل النسق من المجرور (بِرُءُوسِكُمْ) إلى المنصوب (أرجُلَكم)؛ وذلك ليدل على أن الأرجُل مغسولة، كما حَدَّ الغسل في الأيدي إلى المرافق(١٣٧).

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَأُتْبِعُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾(١٣٨)؛ إذ عطف المنصوب (يوم القيامة) على المجرور (هذه الدنيا)، وأجاز أبو علي الفارسي ذلك(١٣٩)؛ لأن قوله: (في هذه) جار ومجرور متعلِّقان بـ(أُتبِعوا)، فهو

عامل في محل النصب، ولا مانع من عطف الزمان على الدنيا؛ لأنها ظرف مكان، فاشتركا في الظرفية[١٤٠].

رابعًا: عطف مرفوع على مجرور:

وذلك كما في قوله تعالى: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾[١٤١]؛ فقد جاءت كلمة (رسوله) بالرفع على الابتداء بعد كلمة (المشركين) المجرورة بالحرف، والخبر محذوف، أي: ورسوله بريء منهم – وهذه قراءة الجمهور – حتى لا يُتوَهَّم أن الله تعالى بريء من رسوله أيضًا[١٤٢].

ومِمَّا يتضح فيه العدول في العطف قوله تعالى: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ. بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ. لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ. وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ. وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ. وَحُورٌ عِينٌ. كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾[١٤٣]؛ إذ عطف المرفوع (حُوْر) على المجرور قبله: (أكواب – أباريق – كأس – فاكهة)، والعطف هنا على المعنى[١٤٤]؛ لأن المعنى: لهم فيها أكوابٌ وأباريقُ وكأسٌ وفاكهةٌ وحُورٌ، وذكر الفراء أن المعنى: ولهم حُورٌ عين، أو: عندهم حُورٌ عين[١٤٥]؛ لأن الحور العين ليست من النعيم الذي يُطاف به كما سبق من نعيم الجنة.

خامسًا: عطف مجزوم على منصوب:

وذلك في قوله تعالى: ﴿رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾[١٤٦]؛ فإن معنى: (لولا أخَّرتَني فأصَدَّقَ)، ومعنى: (إنْ أخَّرتَني أَصَّدَقْ) واحد[١٤٧]، أي: إنَّ جَزْم (أكُنْ) جاء عطفًا على (فأصَّدَّقَ)[١٤٨]؛ لتوَهُّم وجود عامل في المعطوف عليه (فأصَّدَّقَ)، وإيجاد أثر كأثره في المعطوف، وتوهُّم سقوط الفاء؛ لوقوع (فأصَّدَّقَ) في جواب الطلب (التحضيض) بـ(لولا) في قوله تعالى: ﴿رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي﴾[١٤٩]، والتقدير: (إنْ أخَّرْتَني أصَّدَقْ وأَكُنْ)[١٥٠]، قال الطبري: "(وأكُنْ) جزمًا عطفًا بها على تأويل قوله: (فأصَّدَّقَ)؛

إذْ لم تكن فيه الفاء؛ وذلك أن قوله: (فأصَّدَّقَ) لو لم يكن فيه الفاء كان جزمًا"[١٥١].

مما سبق يتضح أن النص القرآني يمتاز ببلاغته؛ إذ يتصرف في التراكيب، وينوِّع في الأساليب، وقد بدا هذا واضحًا في العدول في عطف الكلمات وعطف الأزمنة، والتنوُّع في عطف الجمل من اسمية إلى فعلية، ومن فعلية إلى اسمية، والتحوُّل في النسق الإعرابي للكلمات داخل السياق، كل هذا العدول في التعبير القرآني ينشأ عنه دلالات تفصح عن بلاغة القرآن الكريم وبيانه.

الخاتمة

وبعدُ؛ فإنه من الضروري أن أؤكد في نهاية هذا البحث مجموعة من النتائج التي توصَّلت إليها، وهي:

١- النظر إلى هذه الظاهرة موضوع البحث على أنها (عدول) يكشف عن عنصر جديد في دلالة التراكيب لم يتنبَّه له النحاة القدماء؛ لأنهم باحتسابهم هذه المخالفة على تقدير كلمةٍ متَّسقة مع المعطوف أو المعطوف عليه سَوَّوا بين تركيبين مختلفين في الدلالة، وهذا يخالف المنطق اللساني؛ لأن هذا المنطق يرى أن أيَّ اختلاف في التركيب لا بد أن يكون له أثر في الدلالة، وهذا ما يتحقق في العدول.

٢- العدول التركيبي يكون بخروج الكلام عن القياس اللغوي المألوف الذي يقتضي التبعية في النسق التركيبي إلى سياق جديد فيه خروج عن هذه التبعية والمطابقة، فعندئذٍ نلجأ إلى تفسير ذلك العدول، وبيان ما يحمله السياق المعدول إليه من دلالات جديدة.

٣- تتمثل وظيفة العدول التركيبي في كونه يزيد من جماليات النصوص، ويعمل على جَذْب انتباه المتلقي، وإثارة انتباهه، كما يُسهم بدور فعَّال في تحقيق التواصل بين المتلقي والنص؛ لأنه يساعد في التركيز الشديد على البنية اللغوية؛ بسبب الخروج عن المألوف. وللعدول كذلك أهمية بالغة في مَدِّ السياق بدلالات متنوعة بما تشمله بنية النص من أنساق متغايرة ينشأ عنها دلالات خصبة داخل النص.

٤- إن العدول التركيبي لا يعني أن يكون النص المعدول إليه مفارقًا للسياق العام مفارقة تامة، وإنما هو مُنبِّه ومُحفِّز للمتلقي يستدعي التأمل وإعمال العقل في النص؛ للتفاعل معه، ومعرفة الهدف منه؛ لأنه يعتمد على شيء مقدَّر موجود في عقل كل من المتكلم والسامع.

٥- تتحدد طبيعة العدول في النص القرآني بشيئين: المعنى وبناء الجملة؛ وذلك لبيان أهمية المعنى في التركيب المعدول إليه، وللسياق المقالي أو المقامي دور مُهِم في تفسير هذا العدول في النسق القرآني.

٦- للعدول في العطف في القرآن الكريم أنماط متعددة، منها: (العدول في عطف الاسم والفعل)؛ إذ عُطف الاسم على الفعل، وعُطف الفعل على الاسم، و(العدول في عطف الزمن)؛ إذ عُطف الفعل الماضي على الفعل المضارع، وعُطف الفعل المضارع على الفعل الماضي، وعُطف فعل الأمر على الفعل الماضي، وعُطف فعل الأمر على الفعل المضارع، و(العدول في عطف الجمل)؛ إذ عُطفت الجملة الاسمية على الجملة الفعلية، وعُطفت الجملة الفعلية على الجملة الاسمية، و(العدول في عطف الحُكم الإعرابي)؛ إذ عُطف المنصوب على المرفوع، وعُطف المرفوع على المنصوب، وعُطف المنصوب على المجرور، وعُطف المجزوم على المنصوب.

٧- إن اختصاص الفعل بدلالة زمنية محددة ليس أمرًا مطَّردًا، فالدلالة الزمنية للفعل تتسم بالمرونة والتغير والتناوب، وإمكانية استبدال صيغة فعلية بصيغة فعلية أخرى، لإضفاء دلالات جديدة داخل السياق، وقد بدا هذا واضحًا في العدول في عطف الزمن.

٨- من مميزات الدلالة في العدول أنها دلالة ابتكارية لا يمكن حصرها في أعداد محدودة، بل إن كل موطن يأتي فيه العدول يشعُّ بدلالات جديدة؛ ولذلك نجد دلالة العدول في كل سياق تختلف عن دلالته في السياق الآخر، فمن دلالات العدول في العطف في القرآن الكريم الدلالة على الثبات، أو الدلالة على التجدُّد والحدوث، وكذلك الدلالة على ترتيب الأحداث وأسبقيتها في الحدوث، أو الدلالة على تأكيد تحقُّق الفعل وإيجاده، أو حكاية حال ماضية، أو إثارة المعنى، واستحضار الصورة لدى السامع كأنه يشاهدها، أو الدلالة على الامتداد النسبي للزمن.

٩- يتمثل العدول في عطف الحُكم الإعرابي في القرآن الكريم في خروج بعض الكلمات من حيث الموقع الإعرابي عن النمط الذي سارت عليه نظائرها في التركيب، وهذا التحوُّل والخروج يقتضي البحث عن مسوِّغاته ووجوهه الإعرابية، وكذلك البحث عما يهدف إليه من مرامٍ وإيماءات ودلالات.

المصادر والمراجع

١- **ابن الأثير (ضياء الدين بن الأثير):** المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، قدَّمه وعلَّق عليه: د. أحمد الحوفي، د. بدوي طبانة، ط٢، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٣م.

٢- **الأخفش (أبو الحسن سعيد بن مسعدة):** معاني القرآن، تحقيق: د. هدى محمود قراعة، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

٣- **أسامة البحيري:** تحولات البنية في البلاغة العربية، دار الحضارة للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠م.

٤- **الألوسي (أبو الثناء محمود شهاب الدين الحسيني البغدادي):** روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: أبو عبد الرحمن فؤاد بن سراج عبد الغفار، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ٢٠٠٨م.

٥- **الأنباري (أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري):**

- أسرار العربية، تحقيق: محمد بهجت البيطار، مطبعة الترقي، دمشق، ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م.
- البيان في غريب إعراب القرآن، تحقيق: د. طه عبد الحميد طه، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٦م.

٦- **البيضاوي (ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي):** تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د ت.

٧- **تمام حسان:** البيان في روائع القرآن، ط٢، طبعة خاصة تصدرها عالم الكتب "ضمن مشروع مكتبة الأسرة"، القاهرة، ٢٠٠٣م.

٨- **الجرجاني (أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد):**

- دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، ط، شركة القدس للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

- كتاب المقتصد في شرح الإيضاح، تحقيق: د. كاظم بحر المرجان، ط١، دار الرشيد، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ١٩٨٢م.

٩- **ابن جني (أبو الفتح عثمان بن جني):**

- الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٦م.
- اللُّمع في العربية، تحقيق: د. سميح أبو مغلي، دار مجدلاوي للنشر، عمان، ١٩٨٨م.

١٠- **حسن طبل:** أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

١١- **أبو حيان الأندلسي (محمد بن يوسف بن علي بن يوسف):** البحر المحيط، تحقيق: د. زكريا عبد المجيد التوني، ود. أحمد النجولي الجمل، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

١٢- **الخضري (محمد بن مصطفى بن حسن):** حاشية الخضري على شرح ابن عقيل: ط١، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٤٠هـ - ١٩١٨م.

١٣- **الخطيب الإسكافي:** درة التنزيل وغرة التأويل، ط٤، دار الآفاق العربية، بيروت، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

١٤- **الرضي (محمد بن الحسن رضي الدين الاستراباذي):** شرح الرضي على الكافية، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، ط٢، منشورات جامعة قان يونس، بنغازي، ١٩٩٦م.

١٥- **روبرت سي هولب:** نظرية الاستقبال، ترجمة: رعد عبد الجليل جواد، ط١، دار الحوار، اللاذقية، سوريا، ٢٠٠٤م.

١٦- **الزجاج (أبو إسحاق إبراهيم بن السري):** معاني القرآن وإعرابه، شرح وتحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

١٧-**الزركشي (بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي)**: البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٣، مكتبة دار التراث، القاهرة، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

١٨-**الزمخشري (أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد)**: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: يوسف الحمادي، ط١، مكتبة مصر، القاهرة، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

١٩-**ابن السراج (أبو بكر محمد بن سهل البغدادي)**: الأصول في النحو، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٢٠-**أبو السعود (قاضي القضاة أبو السعود بن محمد العمادي الحنفي)**: تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، د ت.

٢١-**سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر)**: الكتاب، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، ط٤، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

٢٢-**ابن سيده (أبو الحسن علي بن إسماعيل)**: المُحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٢٣-**السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر)**: الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: د. محمد متولي منصور، ط١، مكتبة دار التراث للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

٢٤-**ابن الشجري (هبة الله بن علي بن الشجري)**: أمالي ابن الشجري، تحقيق ودراسة: د. محمود محمد الطناحي، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٢٥-**الشوكاني (محمد بن علي بن محمد بن عبد الله)**: فتح القدير الجامع بين فَنَي الرواية والدراية من علم التفسير، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، دار الوفاء للطباعة النشر، المنصورة، ١٩٩٤م.

٢٦-**صبحي حموي**: المنجد في اللغة العربية المعاصرة، ط١، دار المشرق، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢م.

٢٧-**صلاح فضل**: علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، ط١، دار الشروق، القاهرة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٢٨-**الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير)**: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، دار هجر للطباعة والتوزيع والإعلان، القاهرة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٢٩-**ابن عاشور (محمد الطاهر بن عاشور)**: تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

٣٠-**عباس حسن**: النحو الوافي، ط٢، دار المعارف، القاهرة، د ت.

٣١-**عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي**: الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، ط١، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٣٢-**عبد السلام المسدي**: الأسلوبية والأسلوب، ط٢، الدار العربية للكتاب، ليبيا، ١٩٨٢م.

٣٣-**أبو عبيدة (معمر بن المثنى التيمي)**: مجاز القرآن، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨م.

٣٤-**ابن عصفور (أبو الحسن بن عصفور الحضرمي الإشبيلي)**: شرح جمل الزجاجي، تحقيق: د. إيميل بديع يعقوب، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٣٥-**ابن عطية الأندلسي (عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن)**: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٣٦-العكبري (أبو البقاء عبد الله بن الحسين):
- إملاء ما مَنَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.
- التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.
- اللباب في علل البناء والإعراب، تحقيق: غازي مختار طليمات، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٣٧-العلوي (يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم): الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، مطبعة المقتطف بمصر، ١٩١٤م.

٣٨-أبو علي الفارسي (الحسن بن أحمد بن عبد الغفار):
- كتاب الإيضاح، تحقيق: د. كاظم بحر المرجان، ط٢، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- الحجة للقراء السبعة، تحقيق: بدر الدين قهوجي، وبشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح، وأحمد يوسف الدقاق، ط٢، دار المأمون للتراث، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٣٩-فخر الدين الرازي (محمد بن عمر بن الحسين):
- التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، تحقيق: د. نصر الله حاجي مفتي أوغلي، ط١، دار صادر، بيروت، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

٤٠-الفرَّاء (يحيى بن زياد الفرَّاء): معاني القرآن، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠م.

٤١-الفضل بن الحسن الطبرسي: مجمع البيان في تفسير القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٧٩هـ - ١٩٥٧م.

٤٢-**الفيروز آبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب):** القاموس المحيط، تحقيق: مجدي فتحي السيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د ت.

٤٣-**ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم):** تأويل مشكل القرآن، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.

٤٤-**القرطبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري):** الجامع لأحكام القرآن، عناية وتصحيح: الشيخ هشام سمير البخاري، ط٢، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٤٥-**لطيف زيتوني:** معجم مصطلحات نقد الرواية، ط١، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ٢٠٠٢م.

٤٦-**ابن مالك (جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي):**

- شرح التسهيل، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، ط١، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- شرح الكافية الشافية، تحقيق: د. عبد المنعم أحمد هريدي، ط١، دار المأمون للتراث، مكة المكرمة، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٤٧-**المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر):** المقتضب، تحقيق: د. محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

٤٨-**مجمع اللغة العربية:** المعجم الوسيط، ط٣، مطبعة دار الجمهورية للصحافة، القاهرة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٤٩-**محمد أبو موسى:** خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، ط٢، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٨٠م.

٥٠-**محمد رشيد رضا:** تفسير المنار (تفسير القرآن الحكيم)، ط٣، دار المنار، مصر، ١٣٦٧هـ - ١٩٤٥م.

٥١-**محمد عبد الخالق عضيمة:** دراسات لأسلوب القرآن الكريم، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٤م.

٥٢-**محمود صافي:** الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، ط٣، دار الرشيد، بيروت، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٥٣-**محيي الدين الدرويش:** إعراب القرآن الكريم وبيانه، ط ١١، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١م.

٥٤-**مكي بن أبي طالب القيسي:** مشكل إعراب القرآن، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.

٥٥-**ابن منظور (محمد بن مكرم بن علي بن أحمد):** لسان العرب، تحقيق: ياسر سليمان أبو شادي، ومجدي فتحي السيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د ت.

٥٦-**ابن الناظم (محمد جمال الدين بن مالك):** شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٥٧-**النحاس (أبو جعفر بن محمد بن إسماعيل):** إعراب القرآن، تحقيق: الشيخ خالد العلي، ط٢، دار المعرفة، بيروت، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٥٨-**النيسابوري (الحسن بن محمد بن الحسين القمّي):** تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تحقيق الشيخ زكريا عميرات، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

٥٩-**ابن هشام (جمال الدين بن يوسف بن أحمد الأنصاري):**

- شرح قطر الندى وبَل الصدى، ط١، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة، ٢٠٠٥م.

٦٠-**الواحدي النيسابوري (أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي)**: الوسيط في تفسير القرآن المجيد، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٦١-**ابن يعيش (أبو البقاء موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش)**: شرح المفصل، تحقيق: د. إيميل بديع يعقوب، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

<u>الأبحاث العلمية:</u>

١- **إبراهيم بن منصور التركي**: العدول في البنية التركيبية قراءة في التراث البلاغي، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج (١٩)، العدد (٤٠)، ربيع الأول، ١٤٢٨هـ ٢٠٠٨م.

٢- **حسن حميد فياض**: العدول في السياق القرآني، مجلة كلية الفقه، جامعة الكوفة، العدد (٧)، ٢٠٠٨م.

٣- **السيد رزق الطويل**: ظاهرة التوهم في الدراسات النحوية والتصريفية، مجلة معهد اللغة العربية، العدد الأول، ١٩٨٣م.

٤- **عز الدين إسماعيل**: جماليات الالتفات، مقال ضمن "قراءة جديدة لتراثنا النقدي"، النادي الأدبي، جدة، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

الهوامش:

(١) إبراهيم بن منصور التركي: العدول في البنية التركيبية قراءة في التراث البلاغي، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج (١٩)، العدد (٤٠)، ربيع الأول، ١٤٢٨هـ ٢٠٠٨م، ص ٥٤٦ – ٦١٢.

(٢) حسن حميد فياض: العدول في السياق القرآني، مجلة كلية الفقه، جامعة الكوفة، العدد (٧)، ٢٠٠٨م، ص ١ – ٢٤.

(٣) قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾[البقرة : ١٨٦]، وقوله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ. فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾[البقرة : ٢٣٨ – ٢٣٩]، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾[المائدة : ٦٧]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[الأحزاب : ٣٣].

(٤) ابن سيده (أبو الحسن علي بن إسماعيل): المُحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، (عدل)، ٢/ ١٤. وانظر: ابن منظور (محمد بن مكرم بن علي بن أحمد): لسان العرب، تحقيق: ياسر سليمان أبو شادي، ومجدي فتحي السيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د ت، (عدل)، ٩/ ٩٦. الفيروز آبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب): القاموس المحيط، تحقيق: مجدي فتحي السيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د ت، (عدل)، ٤/ ١٥. مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ط٣، مطبعة دار الجمهورية للصحافة، القاهرة، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م، (عدل)، ٢/ ٦٠٩.

(٥) انظر: سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر): الكتاب، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، ط٤، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٢٥هـ– ٢٠٠٤م، ٣/ ٢٢٢ – ٢٢٧. ابن السراج (أبو بكر محمد بن سهل البغدادي): الأصول في النحو، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م، ٢/ ٨٨ – ٩٠. الجرجاني (أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد): كتاب المقتصد في شرح الإيضاح، تحقيق: د. كاظم بحر المرجان، ط١، دار الرشيد، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ١٩٨٢م، ٢/ ١٠٠٧ – ١٠٢٣. ابن يعيش (أبو البقاء موفق الدين

يعيش بن علي بن يعيش): شرح المفصل، تحقيق: د. إيميل بديع يعقوب، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ١/ ١٧٤ - ١٧٨. أبو علي الفارسي (الحسن بن أحمد بن عبد الغفار): كتاب الإيضاح، تحقيق: د. كاظم بحر المرجان، ط٢، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، ص ٢٣٤ - ٢٣٦. الفرَّاء (يحيى بن زياد الفرَّاء): معاني القرآن، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠م، ١/ ٢٥٤. الأنباري (أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري): أسرار العربية، تحقيق: محمد بهجت البيطار، مطبعة الترقي، دمشق، ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م، ص ٣٠٧ - ٣١٤. الخضري (محمد بن مصطفى بن حسن): حاشية الخضري على شرح ابن عقيل: ط١، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٤٠هـ - ١٩١٨م، ص ٩٩. ابن جني (أبو الفتح عثمان بن جني): اللُّمع في العربية، تحقيق: د. سميح أبو مغلي، دار مجدلاوي للنشر، عمان، ١٩٨٨م، ص ١٠٨ - ١١٠. العكبري (أبو البقاء عبد الله بن الحسين): اللباب في علل البناء والإعراب، تحقيق: غازي مختار طليمات، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، ١/ ٥٠٢. ابن هشام (جمال الدين بن يوسف بن أحمد الأنصاري): شرح قطر الندى وبَل الصدى، ط١، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، ص ٥٢١ - ٥٢٨.

(٦) ابن الأثير (ضياء الدين بن الأثير): المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، قدَّمه وعلَّق عليه: د. أحمد الحوفي، د. بدوي طبانة، ط٢، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٣م، ٢/ ١٨٠.

(٧) انظر: عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي: الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، ط١، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، ص ١٤١. إبراهيم بن منصور التركي: العدول في البنية التركيبية، ص ٥٥٠.

(٨) تمام حسان: البيان في روائع القرآن، ط٢، طبعة خاصة تصدرها عالم الكتب "ضمن مشروع مكتبة الأسرة"، القاهرة، ٢٠٠٣م، ٢/ ٧٧.

(٩) انظر: ابن جني (أبو الفتح عثمان بن جني): الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٦م، ٢/ ٣٦٠. محمد أبو موسى: خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، ط٢، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٨٠م، ص ١٩٤، ١٩٥.

(١٠) ابن الأثير: المثل السائر، ٢/ ١٦٨. وانظر: العلوي (يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم): الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، مطبعة المقتطف بمصر، ١٩١٤م، ٢/ ١٣١، ١٣٢.

(١١) انظر: عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، ط٢، الدار العربية للكتاب، ليبيا، ١٩٨٢م، ص ١٠٦. حسن طبل: أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م، ص ٤٤.

(١٢) ابن جني: الخصائص، ٢/ ٣٩٢.

(١٣) انظر: عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، ص ٩٤. عبد الحميد هنداوي: الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، ص ١٤١.

(١٤) انظر: عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، ص ١٦٢، ١٦٣.

(١٥) الزمخشري (أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد): الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: يوسف الحمادي، ط١، مكتبة مصر، القاهرة، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م، ١/ ٣٢.

(١٦) انظر: صبحي حموي: المنجد في اللغة العربية المعاصرة، ط١، دار المشرق، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢م، ص ١٠٤٦. لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، ط١، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ٢٠٠٢م، ص ٢٤. روبرت سي هولب: نظرية الاستقبال، ترجمة: رعد عبد الجليل جواد، ط١، دار الحوار، اللاذقية، سوريا، ٢٠٠٤م، ص ٤٦.

(١٧) انظر: أسامة البحيري: تحولات البنية في البلاغة العربية، دار الحضارة للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ٥٦.

(١٨) انظر: صلاح فضل: علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، ط١، دار الشروق، القاهرة، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م، ص ٢٢٤، ٢٢٥.

(١٩) انظر: الرضي (محمد بن الحسن رضي الدين الاستراباذي): شرح الرضي على الكافية، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، ط٢، منشورات جامعة قان يونس، بنغازي، ١٩٩٦م، ١/ ١٩٥، ٣٧٤.

(٢٠) الجرجاني (أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد): دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، ط، شركة القدس للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م، ص ١٧٤. وانظر: فخر الدين الرازي (محمد بن عمر بن الحسين): نهاية الإيجاز في دراية

الإعجاز، تحقيق: د. نصر الله حاجي مفتي أوغلي، ط١، دار صادر، بيروت، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م، ص ٧٩، ٨٠.

(٢١) آل عمران : ١٣٤

(٢٢) انظر: فخر الدين الرازي (محمد بن عمر بن الحسين): التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م، ٩/ ٧.

(٢٣) انظر: حسن طبل: أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، ص ٨٦.

(٢٤) النحل : ٨

(٢٥) انظر: الزمخشري: الكشاف، ٢/ ٤٢٩. أبو حيان الأندلسي (محمد بن يوسف بن علي بن يوسف): البحر المحيط، تحقيق: د. زكريا عبد المجيد التوني، ود. أحمد النجولي الجمل، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م، ٥/ ٤٦٢.

(٢٦) انظر: الرازي: التفسير الكبير، ٨/ ٢٣٦.

(٢٧) النحل : ٦٤

(٢٨) انظر: الزمخشري: الكشاف، ٢/ ٤٤٦. أبو حيان: البحر المحيط، ٥/ ٤٩١.

(٢٩) انظر: الزجاج (أبو إسحاق إبراهيم بن السري): معاني القرآن وإعرابه، شرح وتحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م، ٣/ ٢٠٨. العكبري (أبو البقاء عبد الله بن الحسين): التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٣٩٦هـ – ١٩٧٦م، ص ٨٠٠. العكبري (أبو البقاء عبد الله بن الحسين): إملاء ما مَنَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت، ٢/ ٨٣.

(٣٠) انظر: عبد الحميد هنداوي: الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، ص ١٤١. إبراهيم بن منصور التركي: العدول في البنية التركيبية، ص ٥٥٠.

(٣١) النحل : ١٠٢

(٣٢) الأحقاف : ١٢

(٣٣) انظر: الزمخشري: الكشاف، ٤/ ٢٦٢. العكبري: إملاء ما مَن به الرحمن، ٢/ ٢٣٤. الزركشي (بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي): البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٣، مكتبة دار التراث، القاهرة، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م، ٤/ ١٠٧

(٣٤) آل عمران : ٥٠

(٣٥) انظر: أبو حيان: البحر المحيط، ٢/ ٤٩١.

(٣٦) آل عمران : ١٢٦
(٣٧) انظر: أبو حيان: البحر المحيط، ٣/ ٥٥.
(٣٨) الرازي: التفسير الكبير، ٨/ ٢٣٦. وانظر: أبو حيان: البحر المحيط، ٣/ ٥٥.
(٣٩) الروم : ٤٦
(٤٠) انظر: أبو حيان: البحر المحيط، ٧/ ١٧٣. الرازي: التفسير الكبير، ٢٥/ ١٣٢. ابن هشام (جمال الدين بن يوسف بن أحمد الأنصاري): مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة، ٢٠٠٥م، ٢/ ١٣٩. الفضل بن الحسن الطبرسي: مجمع البيان في تفسير القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٧٩هـ – ١٩٥٧م، ٨/ ٣٠٨.
(٤١) الأنعام : ٩٦
(٤٢) يس: ٣٧
(٤٣) انظر: الرازي: التفسير الكبير، ١٣/ ١٠٤. الزمخشري: الكشاف، ١/ ٦٤٦.
(٤٤) الحديد : ١٨
(٤٥) انظر: أبو علي الفارسي (الحسن بن أحمد بن عبد الغفار): الحجة للقراء السبعة، تحقيق: بدر الدين قهوجي، وبشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح، وأحمد يوسف الدقاق، ط٢، دار المأمون للتراث، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م، ٦/ ٢٧٥. الزمخشري: الكشاف، ٤/ ٤٠٧. الرازي: التفسير الكبير، ٢٩/ ٢٣٢. أبو حيان: البحر المحيط، ٨/ ٢٢٢. الزركشي: البرهان، ٤/ ١٠٥. ابن مالك (جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي): شرح الكافية الشافية، تحقيق: د. عبد المنعم أحمد هريدي، ط١، دار المأمون للتراث، مكة المكرمة، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م، ٣/ ١٢٧١.
(٤٦) الملك : ١٩
(٤٧) الزمخشري: الكشاف، ٤/ ٤٩٤. وانظر: الزركشي: البرهان، ٤/ ١٠٥. ابن الناظم (محمد جمال الدين بن مالك): شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م، ص ٣٩١.
(٤٨) انظر: عباس حسن: النحو الوافي، ط٢، دار المعارف، القاهرة، د ت، ٣/ ٦٤٢.
(٤٩) الزركشي: البرهان، ٤/ ١٠٤.
(٥٠) سيبويه: الكتاب، ٣/ ٢٤.
(٥١) الأعراف : ١٧٠

(٥٢) انظر: الزركشي: البرهان، ٤/ ١٠٤.

(٥٣) انظر: الزمخشري: الكشاف، ٢/ ٨٠. الرازي: التفسير الكبير، ١٥/ ٤٨.

(٥٤) النحل : ٨٩

(٥٥) انظر: الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، ٣/ ٢١٦. الزمخشري: الكشاف، ٢/ ٣٤١. الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير): جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، دار هجر للطباعة والتوزيع والإعلان، القاهرة، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م، ١٤/ ٣٣٣.

(٥٦) الكهف : ٤٧

(٥٧) الزمخشري: الكشاف، ٢/ ٥٣٨. وانظر: أبو حيان: البحر المحيط، ٦/ ١٢٧. ابن الأثير: المثل السائر، ٢/ ١٨٦. الزركشي: البرهان، ٤/ ١٠٥.

(٥٨) النمل : ٨٧

(٥٩) انظر: الزمخشري: الكشاف، ٣/ ٣٤٣. أبو حيان: البحر المحيط، ٧/ ٩٣. الفراء: معاني القرآن، ٢/ ٣٠٠. ابن الأثير: المثل السائر، ٢/ ١٨٥. الزركشي: البرهان، ٣/ ٣٣٠، ٣٣١.

(٦٠) هود : ٩٨

(٦١) انظر: ابن مالك: شرح الكافية الشافية، ٣/ ١٢٧٠. ابن الناظم: شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، ص ٣٩١.

(٦٢) الممتحنة : ٢

(٦٣) الزمخشري: الكشاف، ٤/ ٤٣٦. وانظر: الرازي: التفسير الكبير، ٢٩/ ٣٠٠. أبو حيان: البحر المحيط، ٨/ ٢٥١. أبو السعود (قاضي القضاة أبو السعود بن محمد العمادي الحنفي): تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، د ت، ٥/ ٣١٣.

(٦٤) آل عمران : ٥٩

(٦٥) انظر: الزمخشري: الكشاف، ١/ ٣٣٨. ابن عاشور (محمد الطاهر بن عاشور): تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م، ٣/ ٢٦٤. الأخفش (أبو الحسن سعيد بن مسعدة): معاني القرآن، تحقيق: د. هدى محمود قراعة، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م، ١/ ٢٢١. أبو حيان: البحر المحيط، ٢/ ٥٠١.

(٦٦) انظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، ٣/ ١١٢.

(٦٧) انظر: الزمخشري: الكشاف، ١/ ٣٣٨. أبو حيان: البحر المحيط، ٢/ ٥٠١. الفراء: معاني القرآن، ١/ ٢١٩.

(٦٨) الأعراف : ١٠٠

(٦٩) انظر: الفراء: معاني القرآن، ١/ ٣٨٦. أبو حيان: البحر المحيط، ٤/ ٣٥٢. الرازي: التفسير الكبير، ١٤/ ١٩٥.

(٧٠) الفرقان : ١٠

(٧١) الفراء: معاني القرآن، ١/ ٣٨٦. أبو حيان: البحر المحيط، ٤/ ٣٥٢. الزركشي: البرهان، ٤/ ١٠٤. ابن الناظم: شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، ص ٣٩١.

(٧٢) الرعد : ٢٨

(٧٣) أبو السعود: تفسير أبي السعود، ٣/ ٢٢٢. وانظر: الألوسي (أبو الثناء محمود شهاب الدين الحسيني البغدادي): روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: أبو عبد الرحمن فؤاد بن سراج عبد الغفار، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ٢٠٠٨م، ٧/ ٥٥٧. الفراء: معاني القرآن، ٢/ ٢٢١.

(٧٤) الشورى : ٣٦

(٧٥) الحج : ٢٥

(٧٦) ابن الأثير: المثل السائر، ٢/ ١٨٤. الفراء: معاني القرآن، ٢/ ٢٢٠، ٢٢١. أبو حيان: البحر المحيط، ٦/ ٣٣٦.

(٧٧) الحج : ٦٣

(٧٨) انظر: ابن الأثير: المثل السائر، ٢/ ١٨٤. أبو السعود: تفسير أبي السعود: ٦/ ٤٠. الزركشي: البرهان، ٣/ ٣١٦.

(٧٩) انظر: أبو حيان: البحر المحيط، ٦/ ٣٥٦. حسن طبل: أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، ص ٧٩.

(٨٠) الحج : ٦٥

(٨١) الألوسي: روح المعاني: ٩/ ٦٥٩.

(٨٢) الزمر : ٢١

(٨٣) انظر: حسن طبل: أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، ص ٨٠.

(٨٤) الأعراف : ٢٩

(٨٥) انظر: ابن الأثير: المثل السائر، ٢/ ١٨٠. أبو حيان: البحر المحيط، ٤/ ٢٨٩. الرازي: التفسير الكبير، ١٤/ ٦١. الزركشي: البرهان، ٣/ ٣٢٩. محمد أبو موسى: خصائص التراكيب، ص ٢٠٥.

(٨٦) الحج : ٣٠

(٨٧) انظر: الزركشي: البرهان، ٣/ ٣٢٩، ٣٣٠.

(٨٨) هود : ٥٤

(٨٩) الزمخشري: الكشاف، ٢/ ٢٦٩. وانظر: ابن الأثير: المثل السائر، ٢/ ١٧٩، ١٨٠. البيضاوي (ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي): تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د ت، ٣/ ١٣٨. تفسير أبي السعود، ٣/ ٥٩. الزركشي: البرهان: ٣/ ٣٣٠.

(٩٠) انظر: عز الدين إسماعيل: جماليات الالتفات، مقال ضمن "قراءة جديدة لتراثنا النقدي"، النادي الأدبي، جدة، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م، ٢/ ٩٠٣. إبراهيم بن منصور التركي: العدول في البنية التركيبية، ص ٥٧٤، ٥٧٥.

(٩١) النساء : ١٤٢

(٩٢) انظر: الزمخشري: الكشاف، ١/ ٥١٦. ابن عطية الأندلسي (عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن): المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م، ٢/ ١٢٧. أبو حيان: البحر المحيط، ٣/ ٣٩٢. الواحدي النيسابوري (أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي): الوسيط في تفسير القرآن المجيد، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م، ٢/ ١٣١. النيسابوري (الحسن بن محمد بن الحسين القمّي): تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تحقيق الشيخ زكريا عميرات، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م، ٢/ ٥١٨. الشوكاني (محمد بن علي بن محمد بن عبد الله): فتح القدير الجامع بين فَنَي الرواية والدراية من علم التفسير، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، دار الوفاء للطباعة النشر، المنصورة، ١٩٩٤م، ١/ ٨٣٥.

(٩٣) الأنعام : ٩٥

(٩٤) انظر: الرازي: التفسير الكبير، ١٣/ ٩٨. الشوكاني: فتح القدير، ٢/ ٢٠١. ابن مالك: شرح الكافية الشافية، ٣/ ١٢٧٢. ابن الناظم: شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، ص ٣٩١.

(٩٥) الأعراف : ١٩٣

(٩٦) الزمخشري: الكشاف، ٢/ ٩١. وانظر: أبو حيان: البحر المحيط، ٤/ ٤٣٩. ابن عطية: المحرر الوجيز، ٢/ ٤٨٨. الزركشي: البرهان، ٤/ ١٠٦.

(٩٧) الأنبياء : ٥٥

(٩٨) انظر: أبو حيان: البحر المحيط، ٦/ ٢٩٩، ٣٠٠. أبو السعود: تفسير أبي السعود، ٣/ ٧١٠.

(٩٩) التوبة : ٤٠

(١٠٠) انظر: الزمخشري: الكشاف، ٢/ ١٦٢. الشوكاني: فتح القدير، ٢/ ٥١٨.

(١٠١) هود : ١٦

(١٠٢) انظر: أبو السعود: تفسير أبي السعود، ٣/ ٢٢.

(١٠٣) الزمخشري: الكشاف، ٢/ ٢٥٣. أبو حيان: البحر المحيط، ٥/ ٢١١. الرازي: التفسير الكبير، ١٧/ ٢٠٨.

(١٠٤) الشعراء : ٤٥

(١٠٥) انظر: ابن هشام: مغني اللبيب، ١/ ١٠٩.

(١٠٦) انظر: الألوسي: روح المعاني، ١٠/ ٤٥٢.

(١٠٧) النمل : ٨٠ – ٨١ – الروم : ٥٢ – ٥٣

(١٠٨) انظر: الألوسي: روح المعاني، ١١/ ٢٨. أبو السعود: تفسير أبي السعود، ٤/ ٢٨١.

(١٠٩) الروم : ٥٧

(١١٠) الجاثية : ٣٥

(١١١) لقمان : ٣٣

(١١٢) الزمخشري: الكشاف، ٣/ ٤٤٦، ٤٤٧. أبو حيان: البحر المحيط، ٧/ ١٨٩. وانظر: الألوسي: روح المعاني، ١١/ ٣٧٢. أبو السعود: تفسير أبي السعود، ٤/ ٣٨٤.

(١١٣) النساء : ٢٧

(١١٤) انظر: أبو حيان: البحر المحيط، ٣/ ٢٣٦. أبو السعود: تفسير أبي السعود، ١/ ٦٨٤.

(١١٥) الحج : ٦

(١١٦) انظر: أبو السعود: تفسير أبي السعود، ٤/ ١٠. الألوسي: روح المعاني، ٩/ ٥٥٩.

(١١٧) النور : ٥٠

(١١٨) محمد : ١٥

(١١٩) انظر: الرازي: التفسير الكبير، ٢٨/ ٥٧.

(١٢٠) محمد رشيد رضا: تفسير المنار (تفسير القرآن الحكيم)، ط٣، دار المنار، مصر، ١٣٦٧هـ – ١٩٤٥م، ٦/ ٤٧٨.

(١٢١) انظر: عز الدين إسماعيل: جماليات الالتفات، ٢/ ٩٠٤، ٩٠٥.

(١٢٢) البقرة : ١٧٧

(١٢٣) انظر: سيبويه: الكتاب، ٢/ ٦٣. الفراء: معاني القرآن، ١/ ١٠٥. الزمخشري: الكشاف، ١/ ٢١٣. الأنباري (أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري): البيان في غريب إعراب القرآن، تحقيق: د. طه عبد الحميد طه، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٦م، ١/ ١٤٠. الزركشي: البرهان، ٣/ ١٩٤، ٣٢٠. ابن الشجري (هبة الله بن علي بن الشجري): أمالي ابن الشجري، تحقيق ودراسة: د. محمود محمد الطناحي، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م، ٢/ ١٠٢. عباس حسن: النحو الوافي، ٣/ ٦٦١.

(١٢٤) أبو حيان: البحر المحيط، ٢/ ١٠. الزركشي: البرهان، ٢/ ٤٢٩، ٤٣٠.

(١٢٥) النساء : ١٦٢

(١٢٦) انظر: سيبويه: الكتاب، ٢/ ٦٣. الفراء: معاني القرآن، ١/ ١٠٦. الزمخشري: الكشاف، ١/ ٥٢٥. أبو عبيدة (معمر بن المثنى التيمي): مجاز القرآن، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨م، ١/ ١٤٢. الطبري: تفسير الطبري، ٧/ ٦٨٤. أبو السعود: تفسير أبي السعود، ١/ ٨١٢، ٨١٣. البيضاوي: تفسير البيضاوي، ٢/ ١٠٩. الزركشي: البرهان، ٣/ ١٩٤، ٣٢٠. ابن الشجري: الأمالي، ٢/ ١٠٢، ١٠٣. عباس حسن: النحو الوافي، ٣/ ٦٦١. محمد عبد الخالق عضيمة: دراسات لأسلوب القرآن الكريم، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٤م، ١٠/ ٤٦٨، ٤٦٩.

(١٢٧) غافر : ٣٦ – ٣٧

(١٢٨) انظر: ابن هشام: مغني اللبيب، ٢/ ١٣٩. أبو حيان: البحر المحيط، ٧/ ٤٤٦. الزركشي: البرهان، ٤/ ١٠٩. ابن الناظم: شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، ص ٤٨٧.

(١٢٩) المائدة : ٦٩

(١٣٠) انظر: سيبويه: الكتاب، ٢/ ١٥٥. الزمخشري: الكشاف، ١/ ٥٨٠. أبو حيان: البحر المحيط، ٣/ ٥٤١. الرازي: التفسير الكبير، ١٢/ ٥٥، ٥٦. أبو السعود: تفسير أبي السعود، ٢/ ٩٤. البيضاوي: تفسير البيضاوي، ٢/ ١٣٦. الزركشي: البرهان، ٤/ ١١١. الخطيب الإسكافي: درة التنزيل وغرة التأويل، ط٤، دار الآفاق العربية، بيروت، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م، ص٢٠، ٢١. ابن الشجري: الأمالي، ٣/ ١٧٦، ١٧٧. ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم): تأويل مشكل القرآن، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت، ١/ ٣٨. ابن مالك (جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي): شرح التسهيل، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، ط١، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م، ٢/ ٥٠. عباس حسن: النحو الوافي، ١/ ٦٦٩.

(١٣١) انظر: الزمخشري: الكشاف، ١/ ٥٨٠. الرازي: التفسير الكبير، ١٢/ ٥٥. أبو السعود: تفسير أبي السعود، ٢/ ٩٤. البيضاوي: تفسير البيضاوي، ٢/ ١٣٦. محمد رشيد رضا: تفسير المنار، ٦/ ٤٧٧. ابن الناظم: شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، ص ١٢٧.

(١٣٢) التوبة : ٧٢

(١٣٣) انظر: الفراء: معاني القرآن،١/ ٤٤٦. الزمخشري: الكشاف، ٢/ ١٧٧. أبو حيان: البحر المحيط، ٥/ ٧٢. النحاس: إعراب القرآن، ص ٣٧٦. أبو السعود: تفسر أبي السعود، ٢/ ٥٧٧.

(١٣٤) الأعراف : ٥٣

(١٣٥) انظر: الفراء: معاني القرآن، ١/ ٣٨٠. الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، ٢/ ٣٤٢. النحاس: إعراب القرآن، ص ٣٠٨. أبو البركات الأنباري: البيان في غريب إعراب القرآن، ١/ ٣٦٤. مكي بن أبي طالب القيسي: مشكل إعراب القرآن، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٤م، ١/ ٢٩٣.

(١٣٦) المائدة : ٦

(١٣٧) انظر: الزمخشري: الكشاف، ١/ ٥٤١. أبو البركات الأنباري: البيان في غريب إعراب القرآن، ١/ ٢٨٤، ٢٨٥. ابن عصفور (أبو الحسن بن عصفور الحضرمي الإشبيلي): شرح جمل الزجاجي، تحقيق: د. إميل بديع يعقوب، ط١، دار الكتب العلمية،

بيروت، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م، ١/ ٢٢٤، ٢٢٥. العكبري: التبيان في إعراب القرآن، ص ٤٢٢. أبو حيان: البحر المحيط، ٣/ ٤٥٢.

(١٣٨) هود : ٦٠

(١٣٩) انظر: أبو علي الفارسي: الحجة، ١/ ٢٧. الزركشي: البرهان، ٤/ ١٠٧.

(١٤٠) انظر: محيي الدين الدرويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه، ط ١١، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٣٢ هـ – ٢٠١١م، ٣/ ٤٤٦. محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، ط٣، دار الرشيد، بيروت، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م، ١٢/ ٢٩٨، ٢٩٩.

(١٤١) التوبة : ٣

(١٤٢) يُحكَى أن أعرابيًّا سمع رجلًا يقرأها بالجر (أنَّ اللهَ بريءٌ من المشركينَ ورسولِه)، فقال: إن كان الله بريئًا من رسوله، فأنا بريءٌ منه، فأخذ الرجل بتلابيبه إلى عُمَر، فحكى الأعرابي قراءته، فعندها أمر عمر – رضي الله عنه– بتعلُّم العربية. انظر: الزمخشري: الكشاف، ٢/ ١٤٠. أبو حيان: البحر المحيط، ٥/ ٨. أبو البركات الأنباري: البيان في غريب إعراب القرآن، ١/ ٣٩٣، ٣٩٤. الرازي: التفسير الكبير، ١٥/ ٢٣١. أبو السعود: تفسير أبي السعود، ٢/ ٥١٧. البيضاوي: تفسير البيضاوي، ٣/ ٧١. ابن الناظم: شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، ص ١٢٧.

(١٤٣) الواقعة : ١٧ – ٢٣

(١٤٤) انظر: سيبويه: الكتاب، ١/ ١٧٢.

(١٤٥) انظر: الفراء: معاني القرآن، ٣/ ١٢٣.

(١٤٦) المنافقون : ١٠

(١٤٧) انظر: ابن هشام: مغني اللبيب، ٢/ ١٣٧.

(١٤٨) انظر: سيبويه: الكتاب، ٣/ ١٠٠، ١٠١. الفراء: معاني القرآن، ١/ ٨٧. المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر): المقتضب، تحقيق: د. محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م، ٢/ ٣٣٧، ٤/ ١١١، ٣٧١. ابن هشام: مغني اللبيب، ٢/ ١٣٧. الزركشي: البرهان، ٤/ ١٠٨

(١٤٩) انظر: السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر): الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: د. محمد متولي منصور، ط١، مكتبة دار التراث للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م، ص ٤٩٤، ٤٩٥. السيد رزق الطويل: ظاهرة التوهم في

الدراسات النحوية والتصريفية، مجلة معهد اللغة العربية، العدد الأول، ١٩٨٣م، ص ٨٦، ٨٧.

(١٥٠) انظر: مجاز القرآن، ٢/ ٢٥٩. الزجاج: معاني القرآن، ٥/ ١٧٨.

(١٥١) الطبري: تفسير الطبري، ٢٢/ ٦٧٣.